



وَقَعَتْ أَمْسِ حادِثَةُ انتِشَرَ خَبْرُهَا فِي سُورِيَا كُلَّهَا خَلَالْ سَاعَاتٍ مَعْدُودَةٍ، وَهِيَ حادِثَةُ سُقُوطِ الطَّائِرَةِ الْعَمُودِيَّةِ فِي رِيفِ إِدْلِبِ. عَقْبَ سُقُوطِهَا قَبْضُ مَجَاهِدِ الْمَنْطَقَةِ الَّذِينَ يَنْتَمِمُونَ إِلَى فَصَائِلٍ مُخْتَلِفَةٍ عَلَى الطَّيَّارِ وَمَسَاعِدِهِ، فَكَانَ مِنْهُمْ مِنْ أَسْرَتِهِ جَبَهَةُ النَّصْرَةِ، وَمِنْهُمْ مِنْ أَسْرَتِهِ فَصَائِلٌ أُخْرَى، مِنْهَا الْكِتَيْبَةُ الْأُولَى الْتَّابِعَةُ لِلْفَرْقَةِ 101 مَشَةُ جَيْشِ حَرْ، وَنَشَرَتْ الْفَرْقَةُ تَسْجِيلًا مَصْوِرًا لِلْحادِثَةِ فَشَاهِدَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ.

عَلَى الْفُورِ طَارَ الْمُحِيسِنِيُّ إِلَى مَوْقِعِ الْحادِثَةِ، وَسَرَعَانِ ما نَشَرَ فِي الْيُوْتِيُوبِ مَقْطُوعًا مَصْوِرًا يُلْقَى فِيهِ كَلْمَةُ حَمَاسِيَّةٍ وَهُوَ بِجُوارِ الطَّيَّارِ الْأَسِيرِ، وَقَدْ نُشِرَ خَلْفَهُ عَلُوُّ جَبَهَةِ النَّصْرَةِ، فَشَاهِدَهُ خَمْسُونَ أَلْفًا. وَرَاحَ أَنْصَارُ النَّصْرَةِ يَتَبَادِلُونَ التَّهَنِّئَاتِ بِبَطْوَلَاتِ الْجَبَهَةِ الَّتِي أَسْقَطَتِ الطَّيَّارَةِ (وَمَا أَسْقَطَهَا إِلَّا اللَّهُ)، وَكَانَ الْمُحِيسِنِيُّ شَرِيكًا، بَلْ صَانِعًا، لِهَذَا التَّضْلِيلِ الْمَقصُودِ.

لَيْسَ هَذِهِ أَوْلَ مَرَةٍ يَنْسَبُ فِيهَا الْمُحِيسِنِيُّ لِجَبَهَةِ النَّصْرَةِ اِنْتِصَارَاتٍ عَامَّةً شَارَكَتْ فِيهَا فَصَائِلٍ مُخْتَلِفَةً، فَقَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ سَوَابِقَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَتَعَمَّدُ فِيهَا تَجَاهِلَ الْمَشَارِكِينَ الْمُخْتَلِفِينَ وَالْتَّعْتِيمَ عَلَى إِنْجَازِهِمْ وَإِبْرَازِ دُورِ النَّصْرَةِ دُونَ سُواهَا، فَيَتَوَهَّمُ مُتَابِعُوهُ أَنَّ الْعَمَلَ كُلَّهُ تَمَّ عَلَى يَدِ النَّصْرَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهَا فِيهِ شَرَكَاءَ (رَغْمَ أَنَّ مَشَارِكَتَهَا كَانَتْ رَمْزِيَّةً فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ). وَهُوَ حِينَمَا يَصْنَعُ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يَخْدُمُ - مِنْ حِيثِ عِلْمٍ لَمْ يَعْلَمْ - خَطْهَ خَبِيثَةً بَدَأَتْ مَعَالِمُهَا بِالظَّهُورِ مِنْذَ بَعْضِ الْوَقْتِ، وَسُوْفَ تَبْدُوا أَكْثَرَ وَضُوْحًاً مَعَ الْأَيَّامِ.

لقد أتفق النظام الدولي –بآلته الإعلامية والسياسية الجبارـةـ جهـداً هـائـلاً خـالـل السـنـة المـاضـيـة في سـبـيل تحـوـيل الثـورـةـ السـورـيـةـ المـبـارـكـةـ من ثـورـةـ شـعـبـ أـسـيرـ مـظـلـومـ إـلـىـ حـربـ إـرـهـابـ يـشـتـهـاـ تنـظـيمـ مـجـنـونـ عـلـىـ الـعـالـمـ الـحـرـ، فـتـغـيـرـ عـنـوانـ الـمـشـكـلـةـ السـورـيـةـ فـيـ الإـلـاعـمـ الدـوـلـيـ منـ "ـثـورـةـ شـعـبـيـةـ"ـ إـلـىـ "ـحـربـ عـلـىـ إـرـهـابـ". وـنـجـحـتـ الخـطـةـ الـخـبـيـثـةـ بـفـضـلـ دـاعـشـ، سـوـاءـ أـكـانـتـ طـرـفـاـ فـيـ الـمـؤـامـرـةـ بـوـعـيـ أـمـ حـطـبـاـ لـهـاـ بـلـاـ وـعـيـ، لـفـرـقـ، وـصـارـتـ الـثـورـةـ الـعـظـيـمـةـ الـكـرـيمـةـ رـجـسـاـ يـتـخـوـفـ مـنـ الـعـالـمـ وـخـطـرـاـ يـسـعـىـ لـلـخـلـاـصـ مـنـهـ وـلـوـ بـقـاءـ الـأـسـدـ.

إـذـاـ اـسـتـطـعـنـاـ أـنـ نـسـمـيـ السـنـةـ المـاضـيـةـ (ـ2014ـ)ـ "ـسـنـةـ دـاعـشـ"ـ فـإـنـنـاـ نـسـتـطـعـ أـنـ نـسـمـيـ هـذـهـ السـنـةـ (ـ2015ـ)ـ "ـسـنـةـ النـصـرـةـ"ـ، حـيـثـ بـدـأـ إـلـاعـمـ الدـوـلـيـ وـالـعـرـبـيـ مـنـذـ شـهـرـيـنـ بـتـلـمـيـعـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ وـتـقـدـيمـهـاـ وـتـسـوـيـقـهـاـ عـلـىـ أـنـهـاـ الـفـصـيـلـ الـأـكـبـرـ فـيـ سـوـرـيـاـ، فـيـنـسـبـ إـلـيـهـ الـأـنـتـصـارـاتـ كـلـهـاـ وـيـصـوـرـهـاـ عـلـىـ أـنـهـاـ قـوـةـ لـاـ تـقـهـرـ. حـتـىـ قـنـاـةـ "ـالـجـزـيرـةـ"ـ صـارـتـ شـرـيـكـةـ فـيـ هـذـهـ الـحـمـلـةـ، فـاخـتـرـلـتـ الـثـورـةـ كـلـهـاـ فـيـ تـسـمـيـتـيـنـ:ـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ، وـالـمـعـارـضـةـ الـمـسـلـحـةـ (ـالـتـيـ تـضـمـ كـلـ الـفـصـائـلـ الـأـخـرـىـ، بـمـاـ فـيـهـاـ الـفـصـائـلـ الـكـبـرـىـ كـأـحـرـارـ الـشـامـ وـجـيـشـ إـلـاسـلـامـ وـجـبـهـةـ الشـامـيـةـ)ـ مـاـ دـفـعـ النـاشـطـيـنـ إـلـىـ إـطـلـاقـ وـسـمـ بـعـنـوانـ "ـقـنـاـةـ الـجـزـيرـةـ:ـ كـلـ الـفـصـائـلـ تـعـمـلـ".

* * *

انتـشـرـتـ حـمـلـةـ تـلـمـيـعـ وـتـروـيـجـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ فـيـ إـلـاعـمـ الـعـرـبـيـ وـالـغـرـبـيـ النـاطـقـ بـالـعـرـبـيـةـ وـبـغـيرـهـاـ مـنـ الـلـغـاتـ بـدـرـجـةـ صـارـخـةـ فـيـ الـآـوـنـةـ الـأـخـيـرـةـ، وـمـاـذـاـ بـعـدـ؟ـ خـالـلـ بـضـعـةـ أـشـهـرـ سـوـفـ تـتـحـولـ سـوـرـيـاـ فـيـ إـلـاعـمـ الدـوـلـيـ إـلـىـ أـرـضـ تـقـسـمـهـاـ وـتـتـنـازـعـ عـلـيـهـاـ ثـلـاثـ جـمـاعـاتـ:ـ النـظـامـ وـدـاعـشـ وـالـقـاعـدـةـ (ـجـبـهـةـ النـصـرـةـ).ـ أـيـ الـقـوـىـ الـثـلـاثـ سـيـخـتـارـ الـعـالـمـ لـيـسـاعـدـهـاـ عـلـىـ الـأـخـرـيـاتـ؟ـ

وـهـكـذـاـ تـكـتـمـلـ الـمـؤـامـرـةـ الـتـيـ بـدـأـنـاـ نـرـىـ إـرـهـاـصـاتـهـاـ مـنـ خـالـلـ تـصـرـيـحـاتـ السـاسـةـ الـأـمـرـيـكـيـنـ وـالـغـرـبـيـنـ،ـ الـتـيـ تـلـمـعـ الـيـوـمـ عـلـىـ اـسـتـحـيـاءـ إـلـىـ ضـرـورـةـ الـتـفـاـوـضـ مـعـ الـأـسـدـ لـحـلـ الـمـشـكـلـةـ السـورـيـةـ،ـ وـالـتـيـ سـتـكـشـفـ فـيـ غـدـ الـقـنـاعـ وـتـقـولـ بـأـوـضـحـ الـكـلـمـاتـ وـأـصـرـحـ الـعـبـارـاتـ:ـ لـقـدـ اـخـتـرـنـاـ أـنـ نـدـعـمـ الـأـسـدـ وـنـحـارـبـ إـرـهـابـ الـذـيـ يـحـارـبـ الـأـسـدـ.ـ وـعـلـىـ الـثـورـةـ (ـلـاـ قـدـرـ اللـهـ)ـ السـلـامـ.

لـقـدـ اـسـتـطـعـ الـنـظـامـ الدـوـلـيـ الـمـاـكـرـ أـنـ يـجـرـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ إـلـىـ الـفـعـ،ـ وـجـرـ إـلـيـهـ أـيـضـاـ أـنـصـارـ النـصـرـةـ الـذـينـ بـاـتـواـ يـشـارـكـوـنـ فـيـ تـنـفـيـذـ هـذـهـ الـمـؤـامـرـةـ الـخـبـيـثـةـ بـلـاـ وـعـيـ،ـ عـنـدـمـاـ يـدـفـعـوـنـهاـ إـلـىـ مـزـيدـ مـنـ التـمـددـ وـعـنـدـمـاـ يـصـفـقـونـ لـبـغـيـهـاـ عـلـىـ الـفـصـائـلـ الـأـخـرـىـ.ـ كـمـاـ يـشـارـكـ فـيـ هـذـهـ الـمـؤـامـرـةـ الـخـبـيـثـةـ أـيـضـاـ كـلـ مـنـ يـرـوـجـ لـلـنـصـرـةـ وـيـحـاـوـلـ تـصـوـرـهـاـ عـلـىـ أـنـهـاـ هـيـ الـثـورـةـ وـالـثـورـةـ هـيـ،ـ بـمـاـ فـيـهـمـ الـمـحـيـسـنـيـ الـذـيـ يـسـاـهـمـ فـيـ "ـصـنـاعـةـ التـضـلـيلـ"ـ،ـ فـهـوـ يـضـلـلـ النـاسـ الـيـوـمـ خـدـمـةـ لـفـصـيـلـهـ الـمـفـضـلـ،ـ وـلـكـنـهـ لـنـ يـكـونـ فـيـ الـنـهـاـيـةـ رـابـحـاـ لـهـ وـلـاـ فـصـيـلـهـ الـمـفـضـلـ،ـ الـذـيـ سـيـصـبـحـ أـدـأـةـ لـحـرـبـ الـثـورـةـ قـبـلـ أـنـ يـضـرـبـ هـوـ نـفـسـهـ الـضـرـبةـ الـقـاضـيـةـ.ـ وـسـوـفـ تـكـشـفـ الـأـيـامـ الـسـتـارـاـنـ عـنـ الـأـضـالـيـلـ وـالـأـوـهـاـمـ.

الزلزال السوري

المصادر: